فقال عمر كلا ما حاصله بل ما سبب ذلك الا مزيد تنعمك وتوسعك
في المآكل والمشارب والمحتاجون وراء بابك ثم لما وصلا الى
ذي طوى اخرج معاوية حلة ريحها طيب فلبسها عمر وقال
يخرج احدكم حاجا تفلا اى اشعث اغبر حتى اذا جاء اعظم
بلدان الله حرمة اخرج ثوبيه كانهما كانا في الطيب فلبسهما
فقال له معاوية المابستهما لادخل بهما على عشيرتي والله لقد
بلغني اذاك ههنا وفي الشام فلم يسلم مولى عمر فالله يعلم
انه لقد عرفت الحياء في وجه عمر فنزع معاوية الثوبين ولبس
ثوبيه اللذين احرم فيهما فتامل مواجهة معاوية لعمر بقوله
لقد بلغني اذاك ههنا وفي الشام فاستحيا منه الذي كان
لا يخاف في الله لومة لائم ولم يرد على معاوية بنت شفة تعلم
ان عمر رجع عن الانكار عليه لانه بين له عذره في فعله وهو انه
لم يفعل ذلك الا لقصد صحيح وهو التجمل عند الدخول على عشيرته
وذلك في اصله محبوب بل مؤكد لانه صلى الله عليه وسلم كما ورد
كان اذا جاءه وفد لبس احسن ثيابه وانظفها وتكحل وتعمم
ونظر في الماء وساوى ما يحتاج الى تسوية فقالت له عائشة
وانت يا رسول الله فقال وانا ان الله جميل يحب الجمال
وفي هذا احاديث كثيرة استوعبتها مع بيان مراتبها في
ومعانيها في كتابي درء الغمامة في العذبة والطيلسان والعمامة
هذا ما راه معاوية واما عمر فنظر الى الحالة الراهنة وان المحرم
اشعث اغبر كما في صلى الله عليه وسلم وقصد التجمل لم يطلع
عليه عمر وبفرض الاطلاع عليه يمكنه ان يقول هذا اعني التجمل
للعشيرة يحصل بعد التحلل من الاحرام فلا ضرورة اليه فتامله
وبهذا يعلم ان ما راه عمر هو الاحق بالسنة والاوفق للحديث
المذكور وما راه معاوية من انه يستثنى من ذلك القدوم

على الاهل

على الاهل فينبغي التجمل حينئذ ولو للمحرم يمكن ان يقال به عملا بالقاعدة
المقررة في الاصول انه يستنبط من النص معنى يخصصه ومع
ظهور راى عمر عذر معاوية فيما راه ايضا واحتمل قوله لقد
بلغني اذاك الى اخر نظر الى القاعدة المقررة ان المجتهد لا ينكر
على مجتهد ولقد بلغ عمر في الرجوع الى الحق اذا تبين له ولو من السبب
المبلغ الرفيع اذ كان الذي لم يبلغه غيره ومنها ثناء الصحابة
رضي الله عنهم الثناء البليغ جدا عليه اخرج ابن سعدان معاوية
دخل على عمر رضي الله عنهما وعليه حلة خضراء فنظر اليه الصحابة
اى نظر اعجاب به او منه فلما راهم عمر ينظرون اليه جعل يضرب به
بالدرة ويقول الله الله يا امير المؤمنين فيم فيم عمر حتى رجع
لمجلسه فقال له الصحابة لم ضربت الغني ما في قومك مثله اى
عمالك ويحتمل ان يريدوا بالقوم قريشا وعلى كل فالمثلية نسبية
فقال ما رايت منه الا خيرا لكن رايته واشار بيديه الى فوق
فاردت ان اضعه اى رايت عليه ما يشعر بالتكبر فاردت ان
ارشده الى التواضع ما امكنه فان قلت لم قال لمعاوية فيما
آنفا انما لبستهما لاخرج وسكت هنا قلت لان ما صدر
منه هنا فعل وهو الضرب وبعد وقوعه باجنبها صحيح لا يمكن
اعتراضه ولا الكلام فيه وبهذا يظهر لك تمام فقه معاوية
وبلوغه المرتبة العالية في العلم والادب ولذا قال له عمر بما يليق
لا سيما وقد قال له الصحابة رضي الله عنهم الذين هم اهل
مجلسه وهم اكابر المهاجرين والانصار كما دلت عليه الاثار
الصحيحة ما في قومك مثله مشيرين الى نوع اعتراض عليه
فاجابهم بقوله ما رايت منه وما بلغني عنه الا خيرا وهذا
لمن تامله يدل على منقبة باهرة ومدحة ظاهرة لمعاوية
اذ هذه الشهادة من عمر واهل مجلسه الذين هم اكابر

Copyrighting Sharif University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)